د. تركية عبدالحفيظ الواعر

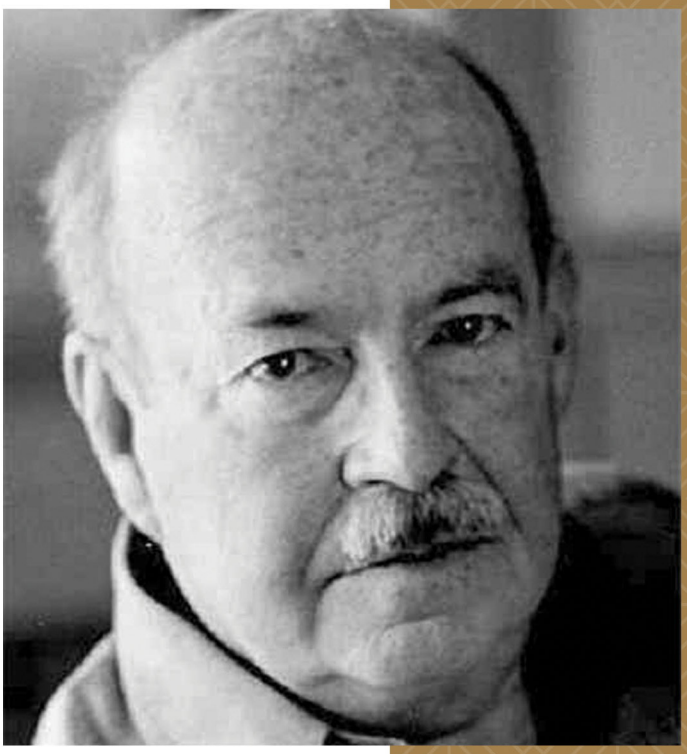

تالكوت بارسونز

البَارسُونيّة والتغيُّر الاجتماعي

دار أم الدنيا
للدراسات والنشر والتوزيع

البَارسُونيّة والتغيُّر الاجتماعي

تركية عبدالحفيظ الواعر

البَارسُونيّة والتغيُّر الاجتماعي

تركية عبد الحفيظ الواعر

طبعــة دار أم الــدنيا، القــاهرة ٢٠٢٤ م

تصـــــــــميم الغـــــــــلاف: ياسمين عمر

رقـــــــــم الإيـــــــــداع: ٥٠٨١/ ٢٠٢٤م

I.S.B.N:التـــــــرقيم الـــــــدولي 978 – 977 – 87392 – 1- 3

الإخـــــــــراج الفنـــــــــي: محمود مراد

www.om-eldonia.net

شركة ذات مسؤولية محدودة

٥٣ شارع خيرت – ميدان لاظوغلي – القاهرة

هاتف: ٠١٤٠٦٥٨+٢٠١١٠٠ Email: daromeldonia@gmail.com

سجل ضريبي: ٢٠٧١٣ بطاقة ضريبية: ٢٦٣-٠٤٨-٦٦٨

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الدار بل تعبر عن رأي المؤلف وتوجهه في المقام الأول

حقوق النشر والطباعة محفوظة لدار أم الدنيا للدراسات والنشر والتوزيع

تحظر إعادة النشر أو الاقتباس بأي صورة إلا بإذن كتابي من دار أم الدنيا للدراسات والنشر والتوزيع

البَارسُونيّة والتغيُّر الاجتماعي

تركية عبدالحفيظ الواعر

دار أم الدنيا
للدراسات والنشر والتوزيع

إن علماء الاجتماع لا يستطيعون العيش
بدون النظرية الوظيفية ولا معها

بول لازارسيفيلد

الإهداء

إلى أستاذي الجليل أحمد الأحمر

تقديرًا واعتزازًا لمن فتح أمامي الطريق
نحو عوالم البحث والمعرفة

تمهيد

إن محاولة التقرب من فهم النظرية البارسونية من باحثة ما زالت تحبو أمام بوابات النظريات السوسيولوجية الكبرى لهو أمر محفوف بالمزالق، فهذه النظرية "التي أسالت أكبر قدر من الحبر في علم الاجتماع هي كذلك أصعب النظريات على التعريف"[1].

فبالرغم من كثرة الأبحاث والمقالات والمراجع التي تناولت **أعمال عالم الاجتماع (تالكوت بارسونز)** - حتى أنك لا تجد أي كتاب عن علم الاجتماع أو نظرياته أو اتجاهاته لا يُفرد له أبوابًا وفصولا بكاملها - إلا أن أغلبها تميز بالغموض والتعقيد، ويُرجع أصحابها ذلك إلى غموض المصطلحات التي يستخدمها (بارسونز) نفسه، وإلى صعوبة تناوله لنظرياته المعقدة؛ فقد تناول نظرياته بلغة علمية مجردة "وهي اللغة التي شكلت حاجزًا حقيقيًا أمام انتشار أفكاره على نطاق واسع، وهي اللغة التي كانت هدفًا للكثير من سهام النقد

التي وجهت نحو نسقه النظري... صعوبة اللغة البارسونية ترجع بالأساس من ناحية إلى مستوى التجريد النظري الذي حاول على أساسه صياغة أفكاره؛ وفي هذا الإطار كان تلميذًا وفيًا للفكر الألماني... ومن ناحية أخرى خاضعًا لتأثير الفكر الوضعي؛ وهو التيار الفكري الذي يؤكد على علمية اللغة واصطلاحيتها باعتبارها وسيلة تستخدم من قبل مجتمع الباحثين، ذوي الدرجة العالية من التخصص والتأهل العلمي"[٢].

ولذلك فقد حاول البعض كتابة أفكاره -أو تجاوزًا أقول ترجمتها- من اللغة الإنجليزية بنسختها الأصلية وصياغتها المجردة إلى أيضا اللغة الإنجليزية المبسطة، كما فعل عالم الاجتماع ماكس بلاك، ما جعل أفكار بارسونز غير واضحة، ولا تحمل المعنى الذي يريده، والأسوأ هو ترجمة تلك الكتابات – أو بالأحرى– الترجمات إلى اللغة العربية، ما يضع الباحث العربي الذي لا يجيد الإنجليزية في حيرة من أمره، فلا هو بقادر على قراءة الفكر البارسوني في صورته الأصلية من مصادره الأم، ولا الترجمة تكفيه عناء الحيرة وسط الكتب الاجتماعية المتخصصة، فكان بارسونز حاضرًا في الكتب والدراسات والأبحاث التي تناولت التنمية والتحديث،

والتنمية والتخطيط الاجتماعي، وفي الكتب التي تناولت التنظيم الاجتماعي، والتدرج الاجتماعي، وفي التغير الاجتماعي.

حينما كلفني الأستاذ الدكتور أحمد الأحمر بالقيام ببحث علمي حول بارسونز لتقديمه كورقة بحثية أثناء دراستي مادة التغير الاجتماعي، ضمن مقررات دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع بأكاديمية الدراسات العليا، وجدت هذه الإشكالية التي أشار إليها كل من تناول تالكوت بارسونز بالدراسة والبحث، أو استعان به في دراساته وبحوثه، ولذلك قررت أن أتحدى كل تلك الإشارات، وأقدم هذا العالم بصورة مبسطة يسهل معها التعرف على إنجازاته العلمية، وإمكانية الاستعانة بنظرياته في التحليل الاجتماعي، فقرأت عنه العديد من المصادر والمراجع، حتى أعجبت بشخصية هذا العالم، بل واقتنعت فعلاً بنظرياته - بالرغم من تحفظي على بعضها - وحاولت في بحثي الابتعاد قدر الإمكان عن الغموض والتعقيد في التعريف ببارسونز وإسهاماته النظرية، مع التركيز على التغير الاجتماعي وبارسونز، وحينما قدمت البحث، لاقيت القبول والترحيب بها من قبل أستاذي د. الأحمر، حتى أنه دعاني لتقديمه كمحاضرة لطلبة دبلوم

الدراسات العليا في علم الاجتماع بجامعة طرابلس، وشجعني على أن أقوم بنشـرها، ونشـرتها في مجلة الثقافة العربية عدد ٢٦٥، السـنة الثانية والثلاثون، نوفمبر ٢٠٠٥، الصـادرة عن مجلس تنمية الإبداع الثقافي.

لمحة مختصرة عن حياة بارسونز وإسهاماته:

وُلد تالكوت بارسونز (١٩٠٢ - ١٩٧٩) في "ولاية كولورادو، بالولايات المتحدة الأمريكية، في عام ١٩٠٢؛ ودرس علم الأحياء في كلية أمهرست، وكانت البيولوجيا محور اهتمامه الأصلي؛ وتعرف على النزعة الوظيفية أثناء دراسته في مدرسة الاقتصاد العليا بجامعة لندن - التي درس بها لمدة عام حينما تحصل على دعم مالي من عمه - على يد مالينوفسكي[٣]، و درس أيضًا على يد عالم الاجتماع "هويهاوس Hobhouse"، وعالم الاجتماع "جينزبرج Ginsberg" في لندن، كما تأثر بماكس فيبر، فأعد أطروحة الدكتوراه عنه بعنوان: "مفهوم الرأسمالية في نظريات ماكس فيبر فيرنر وزمبارت"، وبعد حصوله على الدكتوراه ترجم كتاب (الأخلاق البروتستانية وروح الرأسمالية) لماكس فيبر من الألمانية إلى اللغة الإنجليزية؛ ثم اشتغل معلما للاقتصاد في كلية أمهرست عام ١٩٢٦، وفي عام ١٩٢٨ التحق بجامعة هارفارد محاضرًا في قسم الاقتصاد لمدة أربع سنوات، ثم أصبح عضوًا في هيئة تدريس قسم علم الاجتماع

الذي أنشأه حينذاك سوروكين، وظل أستاذًا لعلم الاجتماع في تلك الجامعة حتى أصبح رئيسًا للقسم، واستطاع تغيير اسمه إلى قسم العلاقات الاجتماعية عام ١٩٤٦م [٤].

ولأن بارسونز في المراحل الأولى من حياته قد درس الاقتصاد ودرّسه، فقد اتصل بعدد من أبرز علماء الاقتصاد حينها، فتعرف على مؤلفات المفكر الاقتصادي الكلاسيكي ألفريد مارشال، وعمل أستاذًا زائرًا للنظرية الاجتماعية بمدرسة الاقتصاد بجامعة كمبردج، وكان أيضًا عضوًا في الأكاديمية الأمريكية للعلوم والفنون، وتولى أيضًا رئاستها[٥]، ودرس مؤلفات إميل دوركايم وسبنسر؛ وتأثر بعالم النفس ل. هندرسون، وبعالم الاجتماع الأوربي باريتو؛ لذا كانت آراؤه وأفكاره -بل ونظرياته- خاضعة لتأثير كل هؤلاء، خاصة فيبر الألماني، وباريتو الإيطالي، ودور كايم الفرنسي، وقد أجمع كل من درس بارسونز أو كتب عنه على أنه قد تأثر بهم تأثرًا كبيرًا، فكانت إسهاماته الأولى تقوم على فكرة أن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الحقيقي لعلم الاجتماع، متأثرًا بماكس فيبر[٦] الذي عرف علم الاجتماع بأنه "علم الفعل الاجتماعي"، ويعدّ فيبر أول من استعمل كلمة فعل اجتماعي، "وأكد على أهميتها كأساس لنظرية اجتماعية"[٧].

وقد حوى كتاب تالكوت بارسونز (بناء الفعل الاجتماعي) عام ١٩٣٧م تحليلاً مفصلاً عن نظريات كل من فيبر، ودور كايم، وباريتو، وألفريد مارشال، حتى أن كتابه أصبح مصدرًا ثانويا مهمًا عنهم؛ وقد كانت نظرية الفعل الاجتماعي عند بارسونز شديدة التعقيد؛ فحاول أن يعيد صياغتها -بتأثير من هندرسون- في عدد من المقالات العلمية، ثم جمعها لاحقًا في عام ١٩٤٩م في كتابه (النظام الاجتماعي)، متحولاً عن الفعل إلى النظام؛ واشترك مع إدوارد شليز في كتابة مقالٍ علمي بعنوان: (القيم، الدوافع، وأنساق الفعل) ثم نشراه في كتاب هو (نحو نظرية عامة للفعل) عام ١٩٥١م، ثم كتابه (مقالات في النظرية الاجتماعية) عام ١٩٥٤م، ثم كتاب (البناء والعملية) عام ١٩٥٦م، الذي حاول فيه تأكيد فائدة التحليلية، واصفاً عددًا من النظم الأمريكية المعاصرة، وكتابه (أنساق المجتمعات الحديثة) عام ١٩٧١م؛ ثم كتاب (المجتمعات؛ المنظورات المقارنة والتطورية)، وكتاب (نمو علم الاجتماع الأمريكي) الذي اشترك فيه مع زنانيكي وماكيفر وهوارد بيكر[٨]؛ وكتاب (مقالات النظرية السوسيولوجية البحتة والوظيفية)عام ١٩٤٩م، وكتابه (الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل)، وكتابه (البناء

الاجتماعي والشخصية)، إلى جانب المقالات العلمية والمحاضرات التي كان يلقيها البرفيسور عالم الاجتماع تالكوت بارسونز في إثراء الفكر الاجتماعي المعاصر.

لم يحظَ عالم اجتماع بمثل ما حظي به بارسونز من الشهرة والاهتمام، وهو على قيد الحياة، وحتى اليوم الذي نحن فيه، ويقول عنه نيقولا يتماشيف: حظي بتشريف أضفتهُ عليه مجموعة من الدارسين، ليسوا علماء اجتماع فقط، وإنما علماء نفس، واقتصاد، وسياسة، وفلاسفة أيضًا، وجميعهم من هيئة التدريس بجامعة كورنل (GarneeLL)؛ فقد عقدت هذه المجموعة في العام الجامعي (١٩٥٧ - ١٩٥٨) لقاءات دورية لمناقشة نظريات بارسونز الاجتماعية، ثم نظمت في العام التالي سلسلة من الحلقات الدراسية العامة، بلغت ذروتها في اجتماع عام أجاب فيه بارسونز نفسه على الانتقادات التي وجهها إليه علماء جامعة كورنل، وقد نشرت المقالات التي ألقيت في تلك الحلقات الدراسية (ومن بينها ردود بارسونز) في كتاب عام ١٩٦١م؛ وقد أشرف على تحريره ماكس بلاك (Max plaek)[٩].

وفي سنة ١٩٦٧م نشر كتابه (النظرية الاجتماعية والمجتمع الحديث)، وقبل وفاته بقليل في سنة ١٩٧٧م نشر

كتاب (الأنظمة الاجتماعية وتطور نظرية الفعل)[١٠].

وأسهم بارسونز في "تكوين مجموعة من التلاميذ الذين أسهموا في تطوير علم الاجتماع الأمريكي بصفة خاصة؛ وعلم الاجتماع في مختلف الأقطاع بصفة عامة؛ ومن تلاميذه المباشرين روبرت ميرتون (r.k.mertone)، وكينجرليدافيز (K.Davis)، وويلبرت مور (W.More)، وروبرت بيلاه (R.Bellaha)؛ وكليفوردجريتز (G.Greetz)، ونيل سلمزر (N.Smelser).

كتب بارسونز في علم الاجتماع على نحو لا يقارن بغيره من رواد هذا الميدان خلال تلك الفترة[١١]، فقد "كتب أكثر من (١٥٠) مقالاً منشورًا وكتابًا في أقل من (٥٠) عامًا"[١٢]، وعاش تالكوت بارسونز حياة حافلة بالعلم والاجتهاد والعطاء؛ إلى أواخر حياته؛ وحظي باهتمام قلما حظي به عالم اجتماع آخر، فأفكاره ونظريته التي عرفت بـ(البارسونية) ما تزال مثار جدل واهتمام إلى زمننا هذا.

طموحه البحثي:

كان تالكوت بارسونز يطمح إلى صياغة نظرية عامة عن مجتمع؛ أي وضع نظرية تطبق على المجتمعات عامة

باعتبارها جزءًا من كل أنســاق الحياة"[١٣]، محاولاً صــياغة نظرية منهجية للســلوك، وكان في جميع مؤلفاته يعدّ أن النجاح في وضع نظرية مجردة دليلاً أساسيًا على نضج علم من العلوم[١٤]، فكانت بدايته الأولى في عام ١٩٣٧م منصــبةً على الاهتمام بوحدة الفعل الاجتماعي، باعتباره الموضــوع الملائم لعلم الاجتماع، معتبرًا أن الفعل ســلوك إرادي، وفي عام ١٩٥١م أدخل تعديلات على نظريته في كتابه (النظام الاجتماعي) مع التركيز على الفعل الاجتماعي، معتبرًا أن الأفعال ليست عشوائية، بل منتظمة ومعيارية، معرفًا النظام الاجتماعي بأنه "نمط منظم يحكم علاقات الأفراد ويحدد حقوقهم وواجباتهم تُجاه الآخرين، وفق إطار من القيم العامة والمعايير والرموز الثقافية"[١٥].

ثم درس المجتمعات باعتبارها أنســاقًا اجتماعية، ليتحول في آخر الأمر إلى الاهتمام بالتطور والتحديث، ففي سنة ١٩٦٤م خُصّص عددًا بأكمله من دورية علم الاجتماع عن النظرية التطورية، شــارك فيه عدد من علماء الاجتماع، من بينهم بارســونز الذي عقد مقارنة بين المجتمعات والتطور العضــوي، مركزًا على المجتمعات الحديثة التي يراها تتكون من أنساق متباينة لها مقدرة كبيرة على التكيف[١٦].

البنائية الوظيفية وبارسونز:

يعـدّ الاتجـاه البنـائي الوظيفي من أهم الاتجـاهـات وأكثرها اســتخدامًا في التحليل الاجتماعي للمجتمعات، بل اعتُبر من المعالم الرئيسة لعلم الاجتماع الأكاديمي المعاصر، ويُرجع الكثير من علماء الاجتماع مصـدر هذا الاتجاه إلى علم الإنثروبولوجيا، خاصة إسهامات رادكلف براون ومالينوفسكي، وهناك من يرى أن أفكار البنائية الوظيفية هي صياغة جديدة لأفكار القرن التاسع عشر، عندما ظهر اتجاه يدافع عن النظام الرأسمالي ويبرره[١٧].

ولا نكاد نجد باحثا في علم الاجتماع والإنثروبولوجيا إلا وظهرت في أعماله خصائص هذا الاتجاه، حتى أن بعض علماء الاجتماع يقولون: "إن دراسة علم الاجتماع تتجه اتجاها بنائيا وظيفيا بالضرورة...، ولا يمثل مدرسة محددة تحديدا واضحا في العلوم الاجتماعية، بل إنه يتشعب تشعبات كثيرة تجمعها خصائص عامة"[١٨].

والفكرة الأســاســية للنســق العضــوي التي تقوم عليها النظرية البنائية الوظيفية، وكذلك النظريات العضـوية هي أن "كل شيء يمكن النظر إليه باعتباره نسقًا أو كلاً متكاملاً"[١٩].

معنى الوظيفية:

يُعد مصطلح الوظيفية من بين المصطلحات ذات الاستخدام المتعدد في العلوم المختلفة، وهناك جدل كبير حول من يكون أول من استخدمه، "وقد كان استخدام مفهوم الوظيفية بالمعنى الرياضي مبكرًا، وإن كان الفيلسوف "ليبنتز" (Leibniz) أول من استخدم كلمة الوظيفية؛ إلا أن هوارس كالن في مقالته "حول الاتجاه الوظيفي" يشير إلى أن الوظيفية يمكن إرجاعها إلى الحركة التي برزت في فلسفة الحقبة الأخيرة من القرن التاسع عشر تحت تأثير الداروينية (Daruinism) على العلوم البيولوجية والاجتماعية؛ وقد وجدت خصائصها المتميزة في اهتمامها بالعلاقات والأنشطة أكثر من اهتمامها بالمادة في حد ذاتها"[٢٠].

أما د. أحمد الأحمر فيشير إلى أنه بالرغم من أن النظرية الوظيفية الحديثة في علم الاجتماع قد بدأت على يدي العالم مونتسكو، إلا أن المتأمل في فكر ابن خلدون - وخاصة في تحليله لتكامل المجتمع- سيجد البدايات الأولى لما يعرف الآن بالاتجاه الوظيفي، مؤكدًا على أهمية أفكار إميل دور كايم في تطور الاتجاه الوظيفي[٢١].

ومصطلح الوظيفية "يشير غالبًا إلى التأكيد على تكامل

الأجزاء في الكل، أو الاعتماد المتبادل بين الأجزاء، ويستعمل التحليل الوظيفي للإشارة إلى دراسة الظواهر الاجتماعية، كعمليات أو تأثيرات لبناء اجتماعي محدد... وكثيرًا ما يطلق على هذا النوع من التحليل البنائي الوظيفي الذي يشيع استعماله في أعمال دور كايم وبارسونز؛ فالوظائف هي الأنشطة أو الإجراءات أو الأشياء المترابطة ببعضها البعض بالمجتمع ككل والتي تساعد على حفظ النظام، وتعمل على استقراره واستمراره "[٢٢].

وقد عرف روبرت ميرتون الوظيفية بأنها "تلك النتائج أو الآثار التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين"[٢٣].

والوظيفية كما حددها ميرتون بالمعنى الدارج، هي ما يزاوله الإنسان من أنشطة اجتماعية، وهي المهنة كوسيلة للارتزاق، ومعناها في النظرية الاجتماعية والاقتصادية للتنظيم، وفي العلوم السياسية هي المناشط المرتبطة بالمراكز الاجتماعية، وهي العلاقة بين المتغيرات في الاستخدام الرياضي، أما في علم الاجتماع فهي "العمليات العضوية أو الحيوية من حيث دورها في الحفاظ على الكائن العضوي الحي واستمرار بقائه"[٢٤].

ويعتمد الاتجاه البنائي الوظيفي على أربع مقدمات منطقية أساسية، هي:

أولاً: اعتبار المجتمع نظامًا كليًا متكاملاً يتكون من أجزاء معتمدة على بعضها البعض.

ثانيًا: حتى يمكن فهم جزء من أجزاء الكل النظامي (مثل المؤسسات الاجتماعية) يجب الإشارة إلى نظم المجتمع ككل.

ثالثًا: العلاقة بين الجزء والكل علاقة وظيفية، حيث إن عملية فهم الجزء يتم بالإشارة إلى الكل، حيث يقوم الجزء بوظيفة من أجل المحافظة على الكل وحفظ توازنه.

رابعًا: الاعتماد المتبادل بين الأجزاء هو اعتماد وظيفي، حيث إن الأجزاء تعزز وتتطابق بعضها، وبهذه المطابقة المشتركة تعمل الأجزاء على المحافظة على الكل المكونة لها[٣٥].

إذن النظام يتكون من أجزاء تعتمد على بعضها بوظائف متبادلة، يقوم الجزء بحفظ توازن الكل وتكامله.

الوظيفية والتغير الاجتماعي:

يرى جراهام كينلوتش أن تطور الاتجاه البنائي الوظيفي "كان استجابة للحاجات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي، وقد أسهم في إثراء هذه النظرية مجموعة من المفكرين الأمريكيين يميلون إلى استقرار المجتمع وتوطيد النظام الرأسمالي، فحاولوا تطبيق قضايا علم الاجتماع التي ازدهرت في أوروبا القرن التاسع عشر على بيئة جديدة تؤمن بالقيم النفعية والمصلحة وتكفر بالمثالية.

وكانت النتائج الأساسية لكل هذه العوامل ظهور نمط جديد من النظرية الاجتماعية يتصف بالنزعة المحافظة، ويميل إلى التفسير الطبيعي للمجتمع، أو التفسير المعياري لأنساق المجتمع"[٢٦].

وتتباين تصورات البنائية الوظيفية للتغير الاجتماعي من حيث العوامل المسببة للتغير، وتؤمن بالتغير التدريجي البطيء، واهتمت بتحديد الوظائف داخل النسق الاجتماعي، ولم تهتم كثيرًا بالبناء[٢٧]".

وينظر الوظيفيون إلى التغير على أنه -إلى حد كبير- نتيجة للتباين الداخلي للأنماط أو الوحدات، ويعد إميل دور

كـايم من المنظرين الأوائـل للاتجـاه الوظيفي في علم الاجتماع...، أما الاتجاه الوظيفي المعاصـــر فيمثله تالكوت بارسونز"[٢٨].

بارسونز ومراحل مختلفة:

نقف هنا على بعض المراحل التاريخية والمحطات المهمة التي كان لها أثر كبير على بارسونز ونظرياته:

- في الثلاثينيات مثلت الأعمال الأولى لبارسونز محاولة توفيقيـة بين المحتوى الروحي للاتجـاه الألمـاني الـذي يمثلـه مـاكس فيبر الـذي يركز على التوجيـه الـداخلي للفاعل، وبين النظرية الوظيفية المتمثلة في الفرنســي دور كايم، محققًا التكامل بين أفكارهما في محاولة لمواجهة الصــراع الثقافي الدائر حينها بين المنفعة والأخلاق في إطار الثقافة البرجوازية الســائدة في تلك الفترة.
- في الحرب العـالميـة الأولى دمرت الـدولـة القوميـة، وظهرت دول جديدة في أوروبا، أما أمريكا فقد اتسعت ســيطرتهـا على أرجـاء من أوروبـا، وأخـذت الثورة الســوفيـاتيـة في إثـارة قلق أوروبـا بـدعمهـا التوترات

الدولية، وظهرت الفاشية في إيطاليا والنازية في ألمانيا، أما الأزمة الاقتصادية التي سميت "بالكساد العظيم" فقد وصلت أعلى درجات شدتها.

- في الحرب العالمية الثانية رفعت شعارات الوحدة القومية، وتأسيس الدولة، وظهور البيروقراطيين الفدراليين الذين اهتموا بعلم الاجتماع وعلمائه، وأحاطوهم برعايتهم، وتدعمت علاقة علماء الاجتماع بالدولة، وظهر اتجاه آخر لدى بارسونز وهو يلتقي مع دولة الرفاه.
- ما بعد الحرب العالمية الثانية: "تركز اهتمام بارسونز على المجتمع بوصفه نسقًا اجتماعيًا مكونًا من نظم متفاعلة، ومتضمنات أخرى متداخلة...، وفي تلك المرحلة أيضًا ظهر تأكيد بارسونز على فكرة التدعيم الذاتي، والنسق المتوازن، وهو ذلك الكل المعقد الذي يشتمل على الميكاينزمات الخاصة التي تسهم بدورها في الاستقرار الداخلي للمجتمع"[٢٩].
- الانقسام الفكري بين الماركسية وعلم الاجتماع الأكاديمي أصبح في أقوى وأعنف مراحله بسبب تأثير الأقطاب الدولية على كليهما، واستخدام العلوم

الاجتماعية للتعرف على آثار المحركات السياسية على الاتجاه الماركسي والشيوعي، ودراسة الحركات الثورية في أمريكا اللاتينية، وإنشاء هيئات للبحث الاجتماعي، ما أسهم في ظهور اتجاه مضاد للماركسية، ورافض للكثير من القضايا الأمريكية، كحرب فيتنام، وهم اليساريون الجدد[٣٠].

- أسهم النمو الاقتصادي -وبالتالي الاستقرار السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، والتقدم الفكري والصناعي، وما نجم عنه من تغيرات- في سيادة الاتجاه الوظيفي البارسوني وازدهاره[٣١].

الإسهام النظري الذي قدمه تالكوت بارسونز:

يعد تالكوت من "أبرز المنظرين في الاتجاه الوظيفي وأكثرهم إنتاجًا، وربما أكثرهم تعقيدًا في صوغ أفكاره، وبالتالي أكثرهم تعرضًا للنقد، إضافة إلى أن آراءه تخرج في كثير من الأحيان عن إطار الاتجاه البنائي الوظيفي، ما يحذو ببعض الدارسين إلى الحديث عن نظرية بارسونية خاصة.

كما أن بارسونز نفسه يعتقد أنه أسهم إسهامًا أصيلاً في صياغة نظرية في الفعل والنظام، ضاربة بجذورها في النسق

القيمي المشـــترك للمجتمع"[٣٢]؛ ويَعُدّ نظريته من النظريات الشـــاملة التي "تســـتهدف بناء نســـق نظري يحاول الباحث استخدامه كوسيلة منهجية في تحليل الواقع - أي واقع - مع ما يتضمنه ذلك من تفاعلات متنوعة"[٣٣].

وكانـت نظريتـه الأولى عن الفعـل الاجتمـاعي ١٩٣٧م، والتأكيد على ضرورة أن يكون الفعل الاجتماعي هو الموضوع الأســاســي لنظرية منهجية عامة عن الســلوك البشــري، وعن ذلك يقول بارســـونز في أحد كتبه: "إن للفرد أهدافًا يريد تحقيقها، ولديه وســائل عديدة من أجل الوصــول إلى غاياته، وتكون هذه الوســائل شــرطية بظروفها بقصــد تحديد نوعها، ودرجة تحكمها، ومن أجل أن يحقق الفرد أهدافه فإنه ينبغي أن تخضــع تصــرفات الفرد للقواعد والأفكار والقيم، حيث إن الفعل الاجتماعي هو بمثابة سلوك إرادي[٣٤].

أولاً: تحليل الفعل ونظام الفعل.

تقوم هـذه النظريـة على قاعـدة تســـتنـد على افتراض يفســـر الســـلوك الإنســـاني بأن كل ســـلوك هو ســـلوك هادف، والفاعل الاجتماعي يختار من الوســائل ما يمكنه من تحقيقه، وتوجد نماذج اجتماعية متفق عليها مســـبقًا لبلوغ غاية أو

هدف في موقف معين[٣٥]".

وتتلخص الأفكار الرئيسة لنظرية الفعل الاجتماعي في أنه يتكوّن من "أبنية وعمليات تقوم الكائنات البشرية بواسطتها بتكوين مقاصد ذات مغزى، وتنفذها بدرجة تزيد أو تقل من النجاح في المواقف المحددة"[٣٦].

وتستند هذه النظرية على أربعة مفاهيم أساسية:
الفاعل، وهو الشخص الذي يسعى إلى تحقيق أهداف بوسائل يختارها.
الفعل الاجتماعي، وهو الوحدة الرئيسة للسلوك الإنساني.
الموقف: وقد يكون فردًا أو أفرادًا أو مجتمعًا، وهو ظرف يحتم على الفاعل اتخاذ قراره.
توجيهات الفاعل: وقد تكون توجيهات دافعية، وهي الطاقة التي تبذل في الفعل، وقد تكون إدراكية أو انفعالية أو تقويمية، وقد تكون التوجيهات قيمية، وهي المعايير الثقافية والتوقعات الاجتماعية[٣٧].

نقطة البداية لبارسونز هي طبيعة الفعل، وكل فعل موجه لتحقيق أهداف محددة، وتتكون وحدة الفعل لديه من: الفاعل، الأهداف، الوسائل، البيئة:

١- الفاعل: صاحب الفعل.

الأهداف: وهي التي يسعى الفاعل إلى تحقيقها.

الوسائل: وهي التي تمكّن الفاعل من تحقيق أهدافه.

البيئـة: وهي التي تؤثر في اختيـارات الفـاعلين للأهـداف والوســائل، وتمثل العوامل الطبيعية والاجتماعية بمعاييرها وقيمها[٣٨].

الخصــائص والمضــامين التي ينطوي عليها الفعـل الاجتماعي:

١- الفعل يكون بين فاعلين أو أكثر.

كل طرف من أطراف الفعل يؤثر في سلوك الفاعل.

تشارك كل الأطراف المساهمة في الفعل الاجتماعي في ترقب ردود فعل متوقعة حسب القيم والمعايير.

التوحيد المعياري والتواتر يؤدي إلى نشوء البنية الاجتماعية بفضل المشاركة بين الفاعلين والتوقعات المشتركة[٣٩].

إذن يشــترط أن يكون هناك هدف لكل فعل، يســعى فاعل إلى تحقيقه، ويتحدد هذا الهدف في إطار تقديرات ومعايير ومحددات تصــبح دوافع للفعل الذي يأخذ طبيعته الاجتماعية عن طريق عملية التفاعل الذي يحدث "عندما

يرغب الفاعل في أن يأخذ في اعتباره سلوك الآخرين؛ إذ عند ذلك تحدث توقعات متبادلة، ويسعى كل طرف إلى التنبؤ بما سيفعله الغير، حتى أنه يضطر إلى تعديل سلوكه شيئًا ما؛ لكي تتفق مع توقعات الآخرين، وعلى النحو نفسه يعدل الغير سلوكه ليتواءم مع سلوك الشخص نفسه، ويتحدد دور كل من المشتركين في الموقف، وفقًا لمجموعة القواعد والمعايير والواجبات والالتزامات التي ينطوي عليها الموقف.

ويعتقد بارسونز أن عملية التفاعل بين القائم بالسلوك وبين الأفراد والآخرين في جماعته يمكن أن تعكس صورة مصغرة للأنساق الاجتماعية؛ لأن التفاعل يشمل العناصر التي تنطوي عليها النظم والأنساق الاجتماعية، متمثلة في القيم والمعتقدات والمعايير الثقافية والأخلاقية والجمالية"[٤٠].

ثانيًا: أنظمة الفعل والأنظمة الفرعية "الأنساق الاجتماعية":

يُعرّف بارسونز النظام الاجتماعي بأنه فاعلان أو أكثر، يمثلان مكانات متباينة وأوضاعًا مختلفة، ويؤدون أدوارًا متفاوتة، بمعنى أنه نمط منظم يحكم علاقات الأفراد، ويحدد حقوقهم وواجباتهم تُجاه الآخرين وفق إطار من القيم العامة والمعايير والرموز الثقافية.

ويرى بارسونز أن الأنساق الاجتماعية تتصف بعدة خصائص، هي: التباين، والتنظيم، وصيانة الأنساق؛ أي الحفاظ على درجة عالية من التكامل تُجاه الضغوط البيئية، وكذلك من خصائص النسق الاجتماعي الاتجاه الاتزانى التعادلي؛ أي الميل نحو التوازن أو نحو العمل على استمرارية مكونات النسق في أداء وظائفه[٤١].

ويواجه النظام أو النسق الاجتماعي أربع ملزمات أو مشاكل عليه حلها؛ لضمان استمرار بقائه، أو وظائف، وهي: وظيفة التكيف، ووظيفة بلوغ الهدف، ووظيفة التكامل، ووظيفة المحافظة على بقاء النمط أو الاستمرارية، وقد ربط بارسونز هذه الملزمات أو المتطلبات الوظيفية بأنظمة الفعل الأربعة، حيث يقوم نظام الكائن الحي بوظيفة التكيف، وذلك بتعديل السلوك بما يجعله متلائمًا مع العالم الخارجي، ونظام الشخصية يقوم بوظيفة تحقيق الهدف بتجديد نظام الأهداف وتعبئة الموارد، والنظام الاجتماعي يقوم بوظيفة التكامل بين الأدوار التي تحددها المعايير المشتركة والقيم الأساسية، والنظام الثقافي الذي يقوم بوظيفة تزويد الفاعلين بالقيم والمعتقدات والمعايير والقيم[٤٢].

"ويربط بارسونز طبيعة الفعل الاجتماعي بخصائص

الأنظمة بوضــع عدد من البدائل التي تواجه أي فاعل في أية وضعية اجتماعية، وقد سماها "نمط المتغيرات"، وتتكون من خمسة أزواج من البدائل التالية:

١- الخصوصية في مقابل العمومية.
٢- العاطفية في مقابل الحياد العاطفي.
٣- النوعية والصفة في مقابل الأداء.
٤- الانتشار والتوسع في مقابل التخصص والتجريد.
٥- المصلحة الذاتية في مقابل المصلحة الجماعية[٤٣].

وهـذه البـدائـل لا تنطبق على الأفراد فقط، بـل على المجتمعات أيضًـــا، فكلما تقدمت المجتمعات تحولت من الخصوصية والعاطفية والنوعية والانتشار والمصلحة الذاتية إلى العمومية والحياد العاطفي والأداء والتخصص والمصلحة الجماعية[٤٤].

وتنطبق هذه البدائل أيضًا على أنظمة القيم التي تمثل العناصــر الرئيســة للنظام الاجتماعي، حيث "يمكن تمييز نوعين من أنظمة القيم في إطار نمط المتغيرات؛ إذ أن النظام الأساسي للقيم يمكن أن يتصف بالعمومية والحياد العاطفي والأداء والتخصــص والتوجه نحو المصــلحة العامة، كما هو الحال في المجتمع الحديث، أو يتصف بالصفات المعاكسة

لذلك تمامًا، مثل تلك التي توجد في المجتمعات المختلفة...، فالقيم بالنسبة له هي التي تضبط السلوك، وتسبغ عليها المعنى، وتعدد المعايير، وتحد من الفوضى والصراع في المجتمع"[٤٥].

وكل نظام اجتماعي له بناء اجتماعي يتكون من أربعة عناصر، هي مترابطة تدريجيا، وكل تغير يطرأ على أحدها يؤثر في باقي العناصر، وهى:

١- القيم: وهي التي تحدد المرغوب فيه، وغير المرغوب من أفعال، ويقوم به النظام الثقافي.

٢- المعايير: وهي التي تضع قواعد الفعل الاجتماعي، وفيها تصبح القيم ملموسة.

٣- التجمعات: وهي التي تتجسد فيها القيم المعايير في المواقف الملموسة.

٤- الأدوار: وهي العناصر الرئيسة الملموسة داخل حدود التجمعات، وتخضع للتوقعات المعيارية للنظام الاجتماعي وتحددها القيم والمعايير.

وتمثل تلك العناصر مكونات البناء الاجتماعي، ويحلل بارسونز النظام بأنه "موقف ينطوي على أدوار اجتماعية"، وتحدث تلك الأدوار بالتفاعل بين من يقوم بها، إلا أن هناك

قواعد معيارية للسلوك توجه التفاعل بين الأدوار، حيث أن لكل دور حقوقًا والتزامات، ففي النظام الاجتماعي هناك الموقف الثقافي الذي يحدد تلك الالتزامات والحقوق بين ما هو جائز وبين ما لا يجوز، وتمثل القيم الدينية والروحية الأساس الشرعي للتفاعل بين أدوار الفاعلين؛ أما نظام الشخصية فإن النظام الاجتماعي يستقبل منه الأشخاص الذين يؤلفون التنظيم الذي يقوم عليها التفاعل من خلال أدوارهم، وبالمقابل يقدم النظام الاجتماعي لهم الأدوار المتنوعة(٤٦).

ويقول أستاذ علم الاجتماع د.محمد علي محمد: "ولكي نوضح هذه التصورات التي قدمها بارسونز لنأخذ أي مجتمع كنموذج، سنجد هناك قطاعات أربعة رئيسة للحياة، هي: الاقتصاد، والسياسة، والمجتمع المحلي، وتدعيم أو صيانة النمط...، أما التجمعات التي ينطوي عليها هذا النظام فهي مؤسسات العمل، أو الشركات الكبرى، وهي المجالات التي تطبق فيها القيم والمعايير على الأشخاص الذين يشغلون المراكز ويؤدون الأدوار... على أنه ليس من الضروري أن يتحقق التكامل بين هذه العناصر"(٤٧).

واتُّهم تالكوت بارسونز بأنه جنّد النظرية البارسونية

لتدعيم استمرارية واستقرار الرأسمالية في مواجهة الشيوعية الماركسية، وعن ذلك يقول ألفن كولدنر: "إن عمل بارسونز قد طور استجابة للتحدي الماركسي، فبينما كانت الماركسية نظرية عامة للمجتمع تدين الرأسمالية طورت البنائية الوظيفية؛ لكي تصبح نظرية عامة لمواجهة الاتجاه الماركسي، ولم تولِ الوظيفة اهتمامًا كبيرًا لتبرير النظام الرأسمالي بقدر ما اهتمت بتفسير وفهم صعوبات ذلك النظام دون محاولة إدانته، وقد اعتبرت مسألة فهم وتفسير الصعوبات هذه كجزء من عملية تطورية تؤدي إلى مزيد من الاستقرار الاجتماعي وتكامل المجتمع، وبالتالي الإسهام -ولو بطريقة غير مباشرة- في دعم استمرارية الوضع الرأسمالي الراهن، ومن حسن حظ بارسونز أن الرأسمالية قد بلغت أوجهًا من حيث النمو الاقتصادي والاستقرار السياسي بعد الحرب العالمية الثانية"[٤٨]، وإن كان ما قاله ألفن كولدنر من كلام يناقض بعضه، مثل إن الوظيفية لم تبرر النظام الرأسمالي بقدر ما اهتمت بتفسير وفهم صعوبات ذلك النظام دون محاولة إدانته، فكيف ينفي اهتمام الوظيفة بالرأسمالية، وهي التي اهتمت بتفسير وفهم صعوبات ذلك النظام، وأيضًا بدون إدانته، ومع ذلك ففي قوله تأكيد قوي على أن بارسونز

والوظيفية قد دعمت الرأسمالية كثيرًا، والدليل على ذلك أن الأيدلوجية الأمريكية الآن ترتكز على التحليل البارسوني نفسه.

ثالثًا: بارسونز والتغير الاجتماعي.

لقد قوبلت أفكار بارسونز عن التغير الاجتماعي بانتقادات عدة؛ لأنه يؤكد على حاجة النظام الاجتماعي للبقاء والاستمرار عن طريق التوازن والتكامل؛ إذ أنه قدم صورة استاتيكية أكثر منها دينامية تعمل للمحافظة على الأوضاع القائمة، حتى أنه اتُّهم بالدعاية للنموذج الأمريكي، واهتمام بارسونز بالتغير الاجتماعي مر بمراحل تاريخية مختلفة سيجرى محاولة لاختصارها.

الإطار التاريخي والفكري لاهتمام بارسونز بالتغير الاجتماعي:

في بدايات أعمال بارسونز كان يرى أن "قضايا التغير الاجتماعي ينبغي أن تكون هي القضايا الأخيرة في بناء المشروع النظري الذي أنوي استكماله"[٤٩]؛ وقد اتخذ بارسونز موقفًا نقديًا نحو النظريات الاجتماعية في التغير التي تسند التغير الاجتماعي إلى عامل محدد، مثل العامل

الاقتصـــادي والبيئي، أو الجينى، أو الجغرافي، أو الابتكـار الفردي، أو الفعل الاجتماعي؛ لأنه يرى عكس تلك النظريات، فهو لا يؤمن بالعامل الواحد المحدد، ولا يؤمن بتغير النظام كله، بل التغير يكون في داخل النظام نفســه، مشــيرًا إلى أن هذه النظريات قد تأسـست لأغراض أيديولوجية أسـاسًـا، ولم "تســتند إلى مقاييس للبحث العلمي؛ لأن المعرفة الكافية لتأسيس هذه النظريات لم تكن قد توفرت بعد...، والصحيح أن فهمها ينبغي أن يتم في ضــوء ظروف بعينها؛ لأنها كانت تســتهدف أداء وظيفة محددة في إطار ســياق تاريخي بعينه"(٥٠).

إلا أنه قد أعطى مبررات لمحاولة البحث والتنظير في هـذا المجـال قـائلاً: "إننـا قـد نحـاول التنظير بشـــأن بعض عمليات التغير الاجتماعي داخل النظام الاجتماعي، بدون أن نحاول بناء نظرية عن تغير الأنظمة الاجتماعية كأنظمة، حيث يفترض بنـاء هـذه الأخيرة وجود نظريـة متكاملـة من البنـاء الاجتمـاعي، بـالإضـــافـة إلى نظريـة متكاملـة عن العمليـات الدافعية داخل النظام.

ثم يؤكد على أنه برغم توافر المعرفة المتعلقة بالبناء الدافعي للنظام، إلا أننا ما زلنا عاجزين عن تأســيس هذه

النظرية عن التغير الاجتماعي في ضـــوء المعرفة المتيســـرة، وذلك لأن تأسيس هذه النظرية يتطلب معرفة كاملة بالقوانين التي تحكم عمليات التفاعل داخل النظام، والمعرفة التي لم نمتلكها بعد، ويصـــبح علينا في المرحلة الحالية واجب أن تقتصـــر نظرية التغير الاجتماعي على معالجة بعض العمليات الفرعية الخاصـــة بالتغير داخل أنظمة الفعل، دون أن نخاطر ببناء نظرية عن تغير الأنظمة كأنظمة".

ويمكن القول إن هذه الرؤية مثلت وجهة نظر تالكوت بارســـونز بعدما تحول من الاهتمام بقضـــايا التكامل والتوازن إلى التغير الاجتمـاعي حتى ١٩٥١م ولعـدة ســـنوات بعـد ذلك[٥١].

وفي ســـنة ١٩٦٠م يتحرك تالكوت بارســـونز في نقلة جديدة تُجاه بناء نظرية شـــاملة عن التغير الاجتماعي، حيث أكد في محاضـــرة افتتاحية له: "إنني ســـعيد للغاية أن أنجز ذلك بسبب الأهمية المحورية لهذا الموضوع، وأيضًا بسبب أن مكانـة التغير الاجتماعي داخـل مشـــروعي النظري ذات أهمية خاصـة، بل وموضـوع جدل أيضًـا، لقد كان لي اهتمامي بهذا الموضـوع قبل ذلك، غير أني أعطيته أخيرًا اهتمامًا أكثر عن ذي قبل، وأعتقد أن بعض الأفكار التي ســـوف أقولها من

الآن فيما يتعلق بقضـــية التغير ســـوف تكون جديدة على ما أعتقد"[٥٢].

وفي مقـالـة لـه بعنوان: "التوترات الاجتمـاعيـة في أمريكا" ١٩٥٥- ســبقت محاضــرته تلك التي أعلن فيها أن اهتمامه أصــبح أشــد بالتغير الاجتماعي- أشــار فيها "إلى أن التوترات تنجم في المحل الأول من الصــراعات القائمة بين المطالب المفروضة عن طريق الموقف الجديد والقوة الذاتية لعناصــر بنائنا الاجتماعي، والتي غالبًا ما تقاوم التغيرات الضــرورية، والمخرج من هذه التوترات هو الانفصــال عن الأنماط القديمة الذي يحرك للانعزال عن الأنماط التقليدية وتقبل الأنماط الجديدة"[٥٣].

وفي ســنة ١٩٦٠م التي تعدّ البداية الفعلية والحقيقية لنظرية بارسـونز في التغير حينما رأى ضـرورة تأسـيس نظرية عامة عن تغير النظام الاجتماعي بكامله كأحد أنظمة الفعل الاجتماعي، على خلاف رأيه الســابق، يتجه لتفســير النظام الاجتماعي كأحد أنظمة الفعل الاجتماعي، وفي عام ١٩٦٧م نشــر مؤلفه (المجتمعات، منظورات تطورية ومقارنة) الذي يمثل أهم ما قدمه بارسونز في التغير الاجتماعي، وفيه يتحول بـارســونز من الوظيفيـة إلى التطوريـة، ورأى أن العوامـل

التطورية لنقل التغير الحضاري هي:

١- ظهور الأسواق والنظام النقدي.

٢- البيروقراطية.

٣- النظام التشريعي الشامل.

٤- المنظمات الديمقراطية[٥٤].

وبتحول بارسونز من الاستقرار والتوازن إلى التغير ثم التطور، تجدر الإشارة هنا إلى هذه الملاحظة: "إذا قارنا أسلوب كارل ماركس وتالكوت بارسونز فيما يتعلق بتأسيس النظرية، فسوف نجد أن كلاً منهما اتجه اتجاهًا عكسيًا للآخر، فعلى حين بدأ كارل ماركس بمعالجة قضايا التطور والتغير الاجتماعي، وانتهى بمعالجة عمليات التوازن في المجتمع الشيوعي، وُجد أن تالكوت بارسونز ينطلق أساسًا من توازن النظام الاجتماعي، لينتهي بمعالجة تغير هذا النسق وتطوره"[٥٥].

رابعًا: نماذج التغير عند بارسونز.

يضع بارسونز أربعة نماذج للتغير الاجتماعي، هي:

١.نموذج التغير التدريجي المنظم:

يضع تالكوت بارسونز أمريكا كمثال للتغير التدريجي

المنظم في المجتمع المتقـدم، ويؤكـد على أن النظـام الاجتماعي يظل نظامًا دام خاضــعًا لعملية التغير المنظم، المعتمد على استمرارية تقدم العلم وتطبيقاته، ويحدث هذا النوع من التغير بتأثير عوامل من خارج النظام، مثل العوامل العلمية والتكنولوجية، ويرى أن ظهور تلك العوامل يؤدي إلى حـدوث ضــغوط وتوترات في النظـام القيمي في البنـاء الاجتماعي الذي يأخذ في مقاومة التغير بسبب حصول فجوة اتصــال بســبب ظهور أدوار جديدة، أو إعادة تشــكيل لأدوار قـديمـة، وكـذلـك يحـدث تغير في بنـاء القوة داخـل التنظيم نفســه، فأصــحاب القوة والســيطرة هم أول من يتأثر بالتغير التكنولوجي، وقـد أدى التغير التكنولوجي في أمريكـا "إلى تأسيس مجموعة من التغيرات الهائلة في هذا المجال، أهمها بُعـدان: حيث يتمثل الأول في الأهميـة الاســتراتيجيـة التي تحققت للفني المتخصص في إطار بناء الصناعة الحديثة...، ويتعلق البُعد الثاني بإضــفاء الطابع الرســمي على التنظيم، حيث حلّ المنفذ والمدير محل صــاحب العمل الذي يمثل الرأســمالي الكلاســيكي، وهو الأمر الذي يعني أن التنظيم قد اتجه لكي يصبح تنظيمًا بيروقراطيًا، ولقد أدت هذه التغيرات في إطار هـذين البُعـدين إلى تحول وانتقال مراكز القوة، وهو

الأمر الذي أدى إلى فشـــل رجال الأعمال الذين كانت لهم سـيطرتهم في أعقاب الحرب الأهلية في التماسـك والاقتراب من تكوين طبقة حاكمة في المجتمع الأمريكي"[٥٦].

ويمكن تلخيص آثـار التغير التكنولوجي في النقـاط التالية:

١- حصول فجوة اتصال بين المتخصص وجهل العامة لها.
٢- التأثر على مختلف جوانب النظام.
٣- إعادة بناء الأدوار المهنية ذاتها وخلق أدوار جديدة.
٤- التحول في طبيعة التنظيم من المحدود والبســيط إلى التنظيم الرسمي البيروقراطي.
٥- سـيادة نمط العائلة النووية بسـبب الفصـل الجاد بين الأســرة وبين التنظيم المهني، وتغير النظـام القرابي سـبّب توزيع الأشـخاص في النظام المهني بعيدا عن الجماعات القرابية، وعزل الأســرة النووية عن النظام القرابي، وخروج المرأة للعمل، ما أدى إلى ظهور أنماط جديدة أثرت على عملية التنشئة الاجتماعية، حتى أنها أثرت في أداء العمليات المنزلية حينما دخلت المنزل ونافست خدم المنازل.
٦- أدى إلى صــعود شــريحة من الطبقة الدنيا إلى العليا

حديثة العهد بالنعمة تعاني الازدواجية، وذلك بسبب حالة عدم الأمان وعدم الرضا عن موقفها في النظام.

٧- يؤثر التغير التكنولوجي على المكافآت التي هي مظهر من مظاهر النظام الرمزي التعبيري؛ إذ أن إنهاء أدوار وخلق أخرى يؤدي إلى التفاوت في المكافآت وأساليب القوة في كل دور، وهذه المكافآت هي محور اهتمام الفاعلين، الذين يقومون بأدوارهم، ويحافظون على بقائها لأجل تلك المصالح المكتسبة المتمثلة في المكافآت، ويضرب بارسونز مثالاً على ذلك: مقاومة الاتجاه إلى الميكنة من قبل العمال الزراعيين في إنجلترا، ويضرب مثالاً آخر على الاتحاد السوفيتي كمثال على التوتر التكنولوجي.

٨- يؤثر على نظام المعتقدات الذي هو أحد الوحدات الفرعية لنظام الثقافة، فبسبب اختراع الطباعة أسهم في نشر الإنجيل، ونشر معتقدات جديدة ومتحررة تسمح بالأفق العلمي، وكذلك تأثير الثورة الصناعية على البناء الاجتماعي ولدت معتقدات أيدلوجية تحوي الفكر الديني والتفكير العلمي على السواء.

٩- خلاصة ما سبق نرى أن بارسونز يؤكد على أن التغير

المنظم في النظام الاجتماعي يحدث بفعل عوامل خارجية تصدر من النظام الثقافي الذي يعمل على التوازن بعمليات التجديد باستمرار، تحركها عوامل عملية وتكنولوجية تقوم بإلغاء أو تطوير الوحدات الأساسية لبناء النظام الاجتماعي، وفي حالة إنجازها لذلك بطريقة تدريجية فإنها وعلى المدى الطويل تصل إلى مرحلة معينة يحدث فيها تبديل أو تغير النظام القيمي لبناء المجتمع، وحينما يكتمل تشكيل النظام القيمي الجديد لازمًا على عناصر النظام الأخرى الخضوع لعمليات "التكيف والملائمة" مع الإطار القيمي الجديد.

٢. نموذج التغير الثوري بفعل الصفوة الملهمة:

تناول بارسونز تأثير الصفوة أو القيادة الملهمة على حدوث التغير الثوري، باعتبار هذا النموذج يحدث من خارج النظام، ومصدره نظام الشخصية؛ ويحلل بارسونز نمو الحركة الثورية بأن تأثير التغيرات العلمية والتكنولوجية على النسق الاجتماعي يعتريها حالة توتر وتأرجح نسبي، وهي حالة "التوازن الدينامي"، يتخلى فيها النظام عن التوازن القديم فينهار، أو يطوره لأجل تحقيق توازن جديد، وتلك التوترات

والضغوطات تصل في بعض الأحيان إلى مستوى متأزم يمنع معه إعادة تكيفه حتى بالتغيرات التدريجية عن طريق التوازن الدينامي، وتحدث حالة التأزم أيضًا بسبب مقاومة أصحاب المصالح المكتسبة التي ترى أن أي تغيّر يهدد وجودها ومصالحها، ثم يحصل تكثف لذلك التوتر والتأزم في "القطاعات القيادية للنسق الاجتماعي"، ما يؤدي إلى نمو حركة ثورية ذات طابع راديكالي (مغتربة عن الأوضاع).

وينفي بارسونز حدوث ذلك في المجتمعات الصناعية المتقدمة مثل المجتمعات الغريبة، ويخص أمريكا كأرقى المجتمعات الصناعية[٥٧].

"ويقسم تالكوت بارسونز التغير الذي تؤسسه الحركة الثورية الملهمة إلى مجموعتين من عمليات التغير، تتصل المجموعة الأولى بالقضاء المفاجئ على الاتزان الكامل لتوازن النظام الاجتماعي عن طريق النفوذ والسيطرة التي تمتلكها حركة ثورية تعمل على تنظيم مجموعة من التوجيهات الحافزية المغتربة، وهو البناء الحافزي أو الدافعي، وهو يحتوى على مجموعة الحاجات الأساسية التي يؤدى إشباعها إلى دفع الشخصية للارتباط بالنظام، وإذا لم يحدث إشباعها

فإنه يسبب الفشل الحافزي أو الدافعي، ما يؤدى إلى أن تعيش الشخصية حالة اغتراب حافزي بالنظر إلى النظام القائم والمستقر، بينما تتعلق المجموعة الثانية من العمليات بالحركة الثورية أثناء صعودها لفرض نفوذها وسيطرتها"[٥٨].

وبذلك يكون قد قسّم بارسونز العمليات التي تقوم بها الصفوة الثورية إلى نوعين: عمليات تقضي بالكامل على توازن النظام الاجتماعي القائم بواسطة نفوذها وقوة سطوتها، وبينما تستمر في صعودها، وتأتي العمليات الثانية امتدادًا للأولى.

ويضع بارسونز أربعة شروط تُمّكن الحركة الثورية أو القيادة الثورية الملهمة من بسط النفوذ على النظام وهي:

١- يجب أن يشكل سكان المجتمع تيارًا من العناصر المضطربة (ذات الحافزية المغتربة)؛ لأنها مؤشر على مدى استقرار وثبات النظام، أو عدم ثباته واستقراره، فهي التي تدعم القيم المستقرة.

٢- الحافزية المغتربة هي التي تقود التغير، وتحتاج هنا إلى تنظيم ثقافة فرعية منحرفة للجماعة أو الحركة، تستغل (الحافزية الكامنة المغتربة) في سكان المجتمع كله، وإذا لم تكن لها ثقافة فرعية فاعلة، فإنها ستكون

مثل أي حافزية منحرفة، مثل المرض النفسي، أو العقلي، أو الجريمة، وغيرها من الانحرافات، كما يُشكّل لهم رابطة قوية، وتزداد قوتها في حالة نمو قيادة ملهمة تسعى إلى أن يكون تضامنهم منظمًا.

٣- تتحول فيه الثقافة الفرعية المضادة إلى امتلاك أيدولوجية خاصة، تمنح الجماهير وعود إشباع احتياجاتهم بشكل أفضل مما كان ومما يتوقع، والقيادة الثورية تجمع أسباب التوترات والمطالب في بناء أيدلوجي يحول الثقافة الفرعية إلى حركة ثورية، ويرى بارسونز أن المجتمعات المعقدة تحتوي على توترات حادة، ففي الولايات المتحدة الأمريكية هناك دعوات إلى المساواة بين الملونين ورفض العنصرية، والاعتراض على حرب فيتنام.

٤- الشرط الرابع، كلما كان النظام الاجتماعي قبل ظهور الحركة الثورية متوازيا في بناء القوة ومستقرًا فإنه يعرقل نجاح تلك الحركة، ويرى أن هذا هو السبب وراء فشل الحركات المناهضة في أوروبا وأمريكا وتجمعات اليسار في المجتمعات الصناعية، وهي السبب أيضًا في نجاح الثورة في الصين، وفي روسيا، ومعظم

مجتمعات العالم الثالث، لأنها لا تحتوي على أي توازن أو استقرار ينهار بسرعة[٥٩].

وباختصار شديد، هذه هي شروط ومراحل تكون القيادة الملهمة.

أولاً - تتشكل كجماعة مغتربة حافزيًا.

ثانيًا: تتأسس كجماعة لها ثقافتها الفرعية.

ثالثًا: تدعم وجودها بتطوير أيدلوجية خاصة تمنح الجماهير الوعد بالإشباع المستقبلي لإشباع حاجاتها.

رابعًا: إحلال بناء قوة جديد يحل بناء القوة القائم.

وبعد أن تقود القيادة الملهمة الحركة الثورية، وتقوم بأبنية تكيفية جديدة فإنها تغير أيدولوجياتها التي أعلنتها سابقًا لتستقطب بها الجماهير؛ لتساعدها في الإطاحة بالنظام القديم؛ لأنها تريد المحافظة على وجودها، إذ بعد صعودها وسيطرتها تبدأ العمل لأجل إعادة تنظيم النظام الذي ما زال يحتوي على بقايا من البناء الأول، وفيه ما يحفز إلى بناء شخصيات الثوار، ويتحول التوتر الذي كان ما بين الثوار واللا ثوار، وما بين المجتمع والحركة الثورية إلى توتر واضطرابات في الحركة الثورية نفسها ما بين مبادئها وبين

رغبة أعضائها في الاستفادة من نفوذهم وسيطرتهم على بناء النظام، لإشباع اهتماماتهم الخاصة التي هي نفسها من سعى إلى إلغائها، ويظهر هنا ما أسماه بارسونز "تلطيف تطرفها الثوري" بسبب تغير أفكار الحركة الثورية؛ ويرى بارسونز أن ذلك لا يحطم أيدلوجية النظام الثوري إذا استمر في الحفاظ على أن يتجنب العداء الخارجي، ويرى أن تخليها عن بعض عناصرها الأولى والالتزام بالنظرة الواقعية حتى لو تخلت عن بعض أفكارها هو دعم لها وليس انتقاصًا، ويرى أيضًا أن الحركة تحاول استغلال الوسائل التربوية للحفاظ على ولاء أتباعها، وأحيانًا تلجأ إلى وسائل القهر، "ويرى بارسونز أنها بهذه الوسائل والأساليب تتخلى عن ثوريتها، مثلما فعلت الشيوعية التي كانت تؤكد على نبذ استخدام العنف والقوة وقامت به بعد ذلك، وهناك من يبرر استخدامها لحركة العنف؛ لأنها ما زالت في عملية القضاء على العناصر القديمة التي ما زال لها دور فاعل في التفاعل الاجتماعي داخل النظام، وهم الأشخاص المغتربون عن النظام الجديد، وتحاول أن تكيفهم الحركة الثورية معه عن طريق تغريبهم عن بنائهم الحافزي القديم المتكيف مع النظام القديم، ويرى بارسونز أن الحركة الثورية تنتهي بظهور قيادة جديدة ذات أيدلوجية

جـديـدة تطيح بـالقـادة القـدامى، وهنـا يظهر جليًـا تـأثره بالكاريزمية عند ماكس فيبر.

ويعرض بارســونز مقارنة ما بين تاريخ الحركة الثورية الدينامي وبين المسيحية والشيوعية؛ فالحركة الثورية بدأت كحركة ضـد التيار المسـتقر والثابت، وانتهت إلى العمل على اسـتقرار النظام، وكذلك المسيحية الأولى غير المسيحية في العصور الوسطى، وغير المسيحية الحديثة، وأيضًا الشيوعية في روســيا تختلف عن الشــيوعيـة في الولايـات المتحـدة الأمريكية، وعن شــيوعية ســتالين، وتختلف عن شــيوعية ماركس(٦٠).

وعن الحركة الثورية يقول تالكوت بارســونز: "لا يمكن أن تتمتع بكعكـة الامتيـازات الحـافزيـة للقـدرة على الثورة والتمرد، وأيضًـا التمتع بأكملها بأن تصـبح موضـعًا لاسـتيعاب النظام لها، فإذا اســتوعبها النظام، فإنها تتوقف حينئذ على أن تكون حركة ثورية"(٦١).

٣. نموذج التغير العضوي بفعل عوامل ذاتية:

عنـد مراجعـة تصــورات المنظرين الأوائـل للبنـائيـة الوظيفية كـ(سبنسر) و(دور كايم) نجدها قد استندت عملية

التغير لديهما على "مبادئ التباين والتكامل الاجتماعي"، وهي التي وجدت تطبيقها عند هربرت سبنسر من خلال تصوره لانتقال المجتمع من حالة التجانس إلى اللاتجانس، وهو الانتقال الذي أدى إلى حدوث انتقال آخر، تحرك المجتمع خلاله من حالة الاستقرار المستند إلى تماثل أعضاء المجتمع أو عناصره إلى حالة الاستقرار، حيث تتباين مكونات المجتمع، وحاجة كل منها إلى الآخر، بما يؤكد تكامل الكل العضوي للمجتمع، بالإضافة إلى ذلك نجد أن إميل دور كايم هو الذي أكد على الانتقال من التضامن الآلي -حيث التماثل بين عناصر الكل الاجتماعي بطريقة آلية أو تلقائية- إلى مجتمع التضامن العضوي، حيث الأعضاء مختلفون عن بعضهم البعض، يؤدون وظائف متباينة لكنها متكاملة، تؤكد على وحدة وتماسك الكل الاجتماعي"[٦٢]، وهذا التصور تم إغفاله ولم يهتم به، إلا أن بارسونز قام بإحيائه، وقد ركز في مقالة له موسومة بـ(بعض الاعتبارات حول نظرية التغير الاجتماعي) على إسناد التغير الاجتماعي إلى عملية التباين، حيث رأى أن "التغير الاجتماعي يحدث من خلال نمو منظم أو نماءات جديدة ومتميزة تتولى إنجاز وظائف معينة".

ومع ظهور البناءات المتباينة حديثًا فإن بعضًا من

المعـايير الأخلاقيـة التي تحكم كـل وحـدة تتغير كمـا تتغير العلاقة بين هذه البناءات أيضًا، ولا يعني التباين فقط - التغير في المناشــط التي كانت تؤديها وحدة قائمة فعلاً- ولكنه قد يعني أيضًــا افتقاد بعضٍ من هذه المناشــط أو عدم شــرعية القيام بها، أو افتقاد السلطة لأدائها"[٦٣].

وهـذا يؤكـد لنـا مـدى تـأثر بـارســونز بـالتصــورات الدوركايمية والإنجازات الســبنســرية، ما ينفي عن بارســونز أصــالة نظريته هذه، و"يعني تصــور تالكوت بارســونز لحالة التباين كأحد أشــكال التغير الاجتماعي باعتبارها تحدث من داخـل النظـام، وبفعـل عوامـل ذات طبيعـة اجتمـاعيـة وسيكولوجية معقدة إلى حد كبير"[٦٤].

ويضـع بارسونز ست افتراضـات، هي مراحل متسلسلة ومتتابعة التباين؛ لخلق وحدة جديدة تؤدي وظائف كانت تؤديها وحدات قديمة، باستخدام وسائل جديدة أو تنظيمات جديدة، وهي:-

١- ظهور توتر في بناء النظام الاجتماعي علامة على عدم الرضا عن توزيع الموارد أو إنجازات الآخرين.

٢- وجود قناة تشـجع على شـرعية التعبير عن عدم الرضـا

وإعلان الرغبة في التغير عبر نظام قيمي.

٣- عجز النظام القيمي عن تصريف التوتر بكفاءة، ما يعيق التكيفات.

٤- إحداث التغير الاجتماعي عند وجود ثغرة أو فرصة مواتية لذلك حسب التسهيلات الموجودة في النظام.

٥- الحاجة لنظم ثابتة ومستقرة ينبغي إشباعها باستمرار من خلال التباين والنمو الذاتي.

٦- التباين الاجتماعي الناجح هو الخضوع للقيم المتحكمة في النظام الاجتماعي.

٧- وتعد القيم هي الأكثر فاعلية في بناء النظام ولا تتغير، بل الأساليب التي تطبق بها القيم، وكذلك الوحدات الاجتماعية الخاضعة للقيم[٦٥].

خامسًا: بارسونز وتطور المجتمعات.

تحولُ بارسونز إلى إحياء النزعة التطورية غذته وأسهمت في نموه عدة عوامل، منها:

١- استناد تصوره للنظام الاجتماعي على النظام أو النسق العضوي الذي تتساند أعضاؤه في البناء والوظيفة؛ لتحقيق التوازن والتكامل؛ وذلك بالتكيف، ويضطر لتغير بعض عناصره، أو يتخلى عنها، أو يكتسب أخرى.

في مؤلفاته التي سبقت كتابه (المجتمعات، منظورات تطورية ومقارنة) كان قد تناول عملية التغير الاجتماعي داخل النظام الاجتماعي، ويرى أنها تغيرات تدريجية تؤكد "التكيف الداخلي للنظام"، ولم يحلل العلاقة بين التغيرات الفرعية، ما جعله يتجه إلى التطورية لأجل استكمال نظريته عن التغير الاجتماعي[٦٦].

عوامل التطور الحضاري للمجتمعات:

حدد بارسونز ثلاثة مستويات أو مراحل تطورية للمجتمعات، وهي كالآتي:

أولاً: المرحلة الأولى، وهي البدائية، وقد قسمها إلى مرحلتين هما:

أ- قديمة تتميز بسيادة الدين والروابط القرابية.

ب- بدائية متقدمة، وتكون في المجتمعات التي يحدث فيها تدرج اجتماعي، ويوجد بها تنظيم سياسي يعمل على استقرار حدوده نسبيًا.

ثانيًا: المرحلة التطورية الثانية، وهي الوسيطة أو المتوسطة وتحوي أيضًا نوعين من المجتمعات أو مرحلتين هما:

أ- مجتمعات قديمة: يسودها التعليم الحرفي، ومحدودية العلم، وخاضعة للتنظيم الديني.

ب- مجتمعات متقدمة عن المجتمعات القديمة المتوسطة، يقتصر فيها التعليم على الطبقة العليا، ويكتسب المجتمع ما أسماه بيلا (Bellah) الدين التاريخي، مثل: الصين، والهند، والدول الإسلامية.

ثالثًا: المرحلة الثالثة، وهي المجتمعات المتقدمة، وتمثلها المجتمعات الحديثة.

"ويرى بارسونز أن المجتمعات التي تفصل بين هذه المراحل الثلاث الأساسية تتمثل في التطورات الحاسمة التي تطرأ على عناصر النظام القيمي، فالتحول من المرحلة الأولى إلى الثانية يتطلب تطورات في اللغة، وهذا التطور بدوره يزيد ويعمق الفروق والاختلافات بين الأنظمة الاجتماعية...، أما التحول من المرحلة الثانية إلى المرحلة الثالثة فإنه يتوقف على التطور الذي يطرأ على النظام"[٦٧].

سمات المجتمع الحديث عند بارسونز في المرحلة الثالثة:

- مجتمع متحرر من الالتزام القرابي.
- ظهور الشرعية وخاصة السياسية.

- بداية نشوء الدولة الحديثة ونشوئها.
- انفصال الدولة عن المجتمع.
- الفردية أساس البناء الوظيفي.
- ظهور البيروقراطية كتنظيم حديث أفرزه التقدم الصناعي.
- قيام النظام النقدي الحديث.
- قيام القانون الموضوعي الحديث[٦٨].

وبالنسبة للتنظيم البيروقراطي فقد كان تأثره بماكس فيبر واضحًا، وهو الذي يرى أن البيروقراطية هي من أكثر التنظيمات الإدارية الضخمة التي ابتدعها الإنسان من حيث الفاعلية، وليس هناك بديل مباشر لها"[٦٩].

سادسًا: التنشئة الاجتماعية ووظائف الأسرة والتعليم عند بارسونز.

تعد دراسة تالكوت بارسونز للبناء الوظيفي للأسرة كما تقول د.سناء الخولى في كتابها الأسرة في عالم متغير: "من أكبر وأشمل تطبيقات النظرية، يبدأ تحليل بارسونز بالتأكيد على الحقيقة القائلة بأن نسق الأسرة الأمريكية نسق مفتوح يقوم فقط على العلاقة الزوجية، والأسرة النواة "منعزلة" عن

الجماعات القرابية الواسعة...، كما أن أعضاء الأسرة لا يرتبطون معًا بعلاقات متعددة، وإنما يغلب عليهم طابع العلاقات الثنائية.

ويصف بارسونز الزواج بأنه حجر الأساس في النسق القرابي للأسرة الأمريكية، وعندما يتم الزواج يفترق الزوجان عن أسرتي التوجيه...، واتفاقًا مع العزلة البنائية والجغرافية للوحدة الأسرية لا يتدخل الوالدان، أو لا يكون لهما دورًا مهمًا في عملية اختيارات أبنائهما عند الزواج، على عكس ما هو قائم في المجتمعات ذات الأنساق الأسرية الواسعة."[٧٠].

وعكس كل النظريات التي رأت في تغيرات أنماط الأسرة الحديثة بسبب التقدم الصناعي من تفكك وانهيار، نجد النظرية البنائية الوظيفية قد اتخذت موقفًا مغايرًا تمامًا، فالتفكك في نظرها تكيفٌ للمتطلبات الاقتصادية، ويكون بالفصل ما بين الأدوار العائلية والأدوار المهنية، ما يؤدي أيضًا إلى عزل الأسرة النووية وتجنبها المنافسات والصراعات الداخلية، فتُسهم في توازن المجتمع واستقراره، وعن ذلك يؤكد بارسونز "أن عملية التمايز تؤدي إلى مزيد من التخصص إلى تزايد المؤسسات والهيئات والوحدات التي تقوم بوظائف محددة، ومعنى هذا أن الوظائف المتعددة

التي كانت تقوم بها في الماضـــي وحدة واحدة أصـــبحت تضطلع بها وحدات متخصصة، بينما تقتصر الوحدة الأصلية على وظائف قليلة"[٧١]؛ ويشرح بارسونز كيف أن تغير وظائف الأسرة وفقدها لبعض وظائفها التقليدية يكون لصالح الأسرة، ومن المكاســب المهمة التي منحها التقدم الصــناعي يقول: "عندما تكون وظيفتان مستغرقتان في نفس البناء، ثم يحدث أن يقوم بأدائهما بناءان مختلفان، فإنهما تؤديان بدقة وعناية أكثر وبـدرجـة أكبر من الحريـة، فتحرر الأســرة من الأعمـال العديدة التي كانت تقوم بها في الماضــي، تجعلها قادرة على أداء الأعمال الباقية لها بطريقة أكثر نجاحًا، كما تصــبح في مركز يسمح لها بتلبية الاحتياجات العاطفية والشخصية لكل من البالغين والأطفال...، إن الأسـرة أصـبحت أكثر تخصـصًـا عما كانت عليه من قبل، ولكن هذا لا يعني بأي معنى أنها أصــبحت أقل أهمية؛ لأن المجتمع أصــبح يعتمد عليها أكثر في أداء وظائفه المختلفة"[٧٢].

كما درس بارســونز الوظيفة التعليمية واهتم بعلاقة الأسـرة بالتنشـئة الاجتماعية من حيث دور الأسـرة في إعداد الأطفـال وتنشــئتهم، ورأى أنهـا عمليـة تهـدف إلى تكوين شـخصـية الفرد وإدماجه داخل المجتمع، وقام بعملية مماثلة

بين دور الأسر ودور المصانع باعتبار أن الأسرة منتجة أيضًا؛ لأنها تقوم بإنتاج الشخصيات البشرية المشاركة في بناء المجتمع، وقد "سعى بارسونز لمناقشة وظائف الأسرة باعتبارها نسقًا فرعيًا يرتبط بالأنساق الفرعية الأخرى، وهذا ما أكد عليه بارسونز لأهمية هذا النسق في زيادة نواحي الاستقرار، والمحافظة على النسق الأكبر(المجتمع)[٧٣]؛ ويرى التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي من أهم الوسائل لبلوغ حالة التوازن المجتمعي، ولذلك يعد عملية التنشئة الاجتماعية عملية بالغة الأهمية؛ "لأنها العملية التي من خلالها يتعلم الأفراد ما هو متوقع منهم في مواقف متباينة، بل هي العملية التي يصبح من خلالها أعضاء المجتمع ملتزمين بنسق قيم المجتمع، وفي عملية التعليم الاجتماعي هذه ينظر إلى دور الوالدين على أنه أمر حاسم...، في نظر بارسونز أهم من يسهم في تشكيل شخصية الطفل، وكان بارسونز في وصفه لأساليب عمليات التعليم يعتمد بشدة على علم النفس الفرويدي"[٧٤]، وينظر بارسونز إلى النسق التعليمي على أنه "القنطرة بين العلاقات المتصارعة احتمالا، والتوقعات التي يواجهها الأشخاص في أنساق الأسرة والاقتصاد...، وتساعد على الحفاظ على حالة التوازن

للمجتمع من خلال ما تقدمه لأعضـــاء المجتمع من فرص في تعليم كيفيـة التكيف والتوافق مع التوقعـات المتصـــارعـة بالطرق الموافق عليها في المجتمع"[٧٥].

مما سبق نجد أن بارسونز يرى أن للأسرة أهمية كبرى في التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، باعتبارها الوحدة التي تمد أعضائها بالقيم والمعايير ونمط التوقعات.

بعض النقاط المهمة في اتجاه تالكوت بارســونز للتغير الاجتماعي:

- التغير عنـد بـارســونز هو "التحول في النظـام الاجتماعي نفسـه؛ (أي في القيم الأسـاسـية التي تعمل على تكامل النظام)"[٧٦].
- نفي بارســونز وجود متغيرات محددة في النظام يسـند إليها أي تغير في النظام؛ ويرى أن التصـور النظامي أو "التصــور النســقي" هو الأداة الفعالة لدراسة التغير الاجتماعي.
- التغير قد يكون في أي جزء في النظام الاجتماعي،

مؤكدًا على علاقات التســاند بين أجزاء النظام، وينفي أن تكون بينها مصــادر مســتقلة تحدث التغيرات الاجتماعية، معارضًــا النظريات الأخرى التي يرى أنها تصــر على عامل أو عوامل محددة وراء التغير الاجتمـاعي، ولا تعطي أي اعتبـار لتســاند العوامل المســببة للتغير مع متغيرات الأنظمة الأخرى.

- يرى أن الاســتقرار والتوازن لا يســتمر بدون أي اضـطرابات وتوترات؛ فتقوم ميكانزيمات التوازن بوظيفتها المتمثلة في استيعاب تلك التغيرات أو التوترات والاضــطرابات داخل الأنظمة الفرعية، سواء كانت من خارج حدود النظام أو من داخله، بتحقيق التوازن في النظـام الكلي، ويشــترط بارسـونز ليحصـل ذلك على أن تقوم ميكانزيمات الضــبط في المســتويات العليا لنظام الفعل الاجتماعي بالعمل على تحقيق ذلك، وفي حالة عجزها يصــبح التغير حتميًا في النظام الفرعي

ليتحقق التوازن مع النظام الكلى.

- يقسم بارسونز مصادر التغير إلى نوعين: مصادر خارجية ومصادر داخلية.

أولاً: المصـــادر الخارجية، وتتمثل في تأثيرات أنظمة الشخصية أو الثقافة، وهى:

أ- التغيرات الجينية التي من الطبيعي - كما يرى بارسونز - أن تؤثر في أداء الدور الاجتماعي.

ب- التغيرات البيئية الفيزيقية، مثل نفاذ المصـــادر، أو خلق مصادر أخرى جديدة للحياة.

ج- الشخصيات البارزة والقيادة الملهمة تلعب دورها في مجتمعاتها.

د- زيادة عدد الســكان، ويتفق هنا مع دور (كايم) الذي يرى أن حجم الســكان والكثافة الســكانية قد أدت إلى ظهور تقسيم العمل.

هـ- الاســتعارة الثقافية، بتأثير مجتمع في مجتمع آخر.

ولا يتبنى بارســونز موقف النظريات الانتشــارية نحو التغير الاجتماعي؛ لأنه يشــترط وجود ميل أو رغبة من بعض

الوحدات الفرعية في نظام من الأنظمة للتغير، وتقبل تأثير الآخر بسبب قصور "الأداء الوظيفي"؛ ونخلص من ذلك أن العوامل الخارجية الدافعة للتغير لا تستطيع أن تؤثر في أي نظام من الأنظمة ما لم تكن هناك عوامل داخلية مهيئة للتغير، ويشترط بارسونز هنا في فاعلية هذه العوامل توقفها على: "الميول المتنامية" نحو التغير.

ثانيًا: المصادر الداخلية: يرى بارسونز أن التوتر بين وحدتين فرعيتين في بناء النظام يسبب الضغوط بينهما، والتي تعيد تنظيم بنائها للنظام بتحقيق التوازن، ولكن قد تعجز ميكانزيمات الضبط والسيطرة في تحقيق ذلك بسبب زيادة الضغط والتوتر، ما يؤدي إلى انهيار هذا التوازن؛ أما وظائف ميكانيزمات الضبط والسيطرة فهي ثلاثة أنواع تحاول التصدي لحدوث التغير، وهي:

أ- ميكانيزم تصريف التوتر، ووظيفته استعادة التوافق الكامل والتوقعات المعيارية.

ب- ميكانيزم الإيقاف أو العزل، وذلك عند العجز على تحقيق التوافق بسبب بقاء التوتر وزيادته.

ج- ميكانيزم تفريج التوتر: وذلك بأن يقوم بالتغير في بناء النظام، وذلك باستبدال الثقافة المعيارية التي تتحكم

في توقعات العلاقة بين الوحدات الفرعية.

د- أي تغير يحدث في النظام الاجتماعي - كما يرى بارسونز- يخضع لقيم الأنظمة الاجتماعية المسيطرة، وهي التي تمثل مكونات البناء العليا، فأي تغير يحدث في ثقافة المجتمع تؤدي إلى تغيرات في بناء النظام الاجتماعي(٧٧).

هـ- القيم هي الأكثر فاعليه في بناء النظام ولا تتغير، بل الأساليب التي تطبق بها القيم، وكذلك الوحدات الاجتماعية الخاضعة للقيم.

للتنشئة الأسرية والضبط الاجتماعي دور كبير ومهم في الحفاظ على التوازن الاجتماعي.

أهم الانتقادات التي وجهت لتالكوت بارسونز:

١. لغته العلمية المجردة، وغموض المفاهيم الأساسية المستخدمة في نظرياته.

٢. نزعته المحافظة وتعصبه الأيدلوجي؛ لإيمانه بنظرية التكامل والاستقرار، والوقوف في وجه التغير؛ لذا اتهم بارسونز بأنه يحمل نغمة دعائية ونظريته بكونها احتفال ذاتي لتهيئة الذات كما يقول جولدنز.

٣. النظرية ذات طابع سيكولوجي (تحليلي ونفسي) أكثر

من كونها سوسيولوجية، ولنا في الدوافع الحافزية والتغريبية خير مثال؛ ومع ذلك فإنها أغفلت الرغبات الفردية نحو التغير.

٤. النظرية ليست عامة كما يعتقد بارسونز، بل هي تخص المجتمع الأمريكي بنظامه الرأسمالي، وإن كانت هناك نماذج لمجتمعات أخرى فهي فقط لمقارنة مجحفة، القصد منها تلميع النموذج الأمريكي، حيث إنه لم يتحقق من أحكامه التي أطلقها على تلك المجتمعات، ولم يستخدم أدوات البحث التجريبية؛ ليتأكد من أحكامه العمومية، ما يشكك في مدى صحة نظريته.

٥. من الصعب اختبار صحة نظرياته؛ لأن تعميماتها عامة وخيالية، فوجود مجتمع متكامل منسجم يستحيل؛ لأن الصراع موجود في كل المجتمعات، وهذا الصراع يبرره بأنه توترات فقط.

٦. يَعدّ بارسونز "التغير ظاهرة مرضية، أما التوازن والاستقرار فيعتبران ظاهرة سوية، وفي ذلك خوف من التغير يتم عن نظرة تشاؤمية"[٧٨].

٧. وصف المراحل التطورية لم يكن واضحًا، فهو لم يقف كثيرًا عن الانتقال من مرحلة إلى أخرى في تطور

المجتمعات[٧٩].

٨. عرض بارسونز مسائل بسيطة بطريقة معقدة ومشوشة، ويستخدم مفاهيم قديمة؛ ليدل بها على معانٍ جديدة، كما يرى نقولا يتماشيف[٨٠].

٩. هناك من اتهم بارسونز بأنه يخفي أهدافًا أيدلوجية تهدف أساسًا إلى إلهاء الباحثين عن الواقع الاجتماعي وعن دراسة المؤسسات والأنظمة السياسية، والتأكيد على فكرة التوازن والامتثال للمعايير بمثابة تحذير من محاولة التغيير أو التمرد على الأوضاع القائمة، واتُّهم أيضًا بموالاة الطبقة الحاكمة؛ لتستقر أوضاعها[٨١].

١٠. وتجرأ رايت ميلز على البارسونية ليقول: "إنها خليط من الكلمات لا تؤدي إلى مفاهيم واضحة، ناهيك عن كونها معلومات مدرسية معروفة، ولا تضيف شيئًا إلى التحليل السوسيولوجي[٨٢].

١١. ١١. وأسوأ نقد وُجّه لبارسونز هو اتهام سوروكين له في كتابه (البدع والنقائص في علم الاجتماع الحديث) بأن نظرياته هي ترديد لنظرياته هو، وأنها خليط غير مترابط وغير متناسق[٨٣].

الهوامش والإحالات:

١. خضـــر زكريا؛ نظريات ســـوســـيولوجية، القاهرة: دار الأهالي ١٩٩٨م ص ٢١٤.
٢. محمد الجوهري وآخرون؛ التغير الاجتماعي، الإســـكندرية: الأهالي، ٢٠٠٠،ص ١٠٨.
٣. انظر: ياس خضـــير البياتي؛ النظرية الاجتماعية، جذورها التاريخية وروادها، طرابلس: الجامعة المفتوحة،٢٠٠٢، ص ١٢٤.
٤. النظريـات الاجتمـاعيـة المعـاصـــرة؛ عـدلي أبو طـاحون، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ص١٧٤.
٥. نيقولا تيماشـــيف؛ نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، (ت) محمـد عودة وآخرون، الإســـكنـدريـة: دار المعرفـة الجامعية، ١٩٩٦.
٦. عدلي أبو طاحون؛ مرجع سابق ص ١٧٤.
٧. المرجع السابق ص ١٥٩.
٨. محمـد الجوهري؛ قـاموس علم الاجتمـاع، القـاهرة: مكتبـة نهضة الشرق، ١٩٨٣م ص ١٨١.
٩. نيقولا تيماشيف؛ مرجع سابق، ص ٣٥٣ - ٣٦٤.
١٠. المرجع السابق، ص ٣٦٥ - ٣٦٦.
١١. عدلي أبو طاحونة؛ مرجع سابق، ١٧٤.
١٢. محمد علي محمد؛ أصـول علم الاجتماع السـياس: السـياسـة والمجتمع في العالم الثالث، الجزء الأول، الإســـكندرية: دار

المعرفة الجماعية،١٩٩٧ ص ٢٥٠.
١٣. علي عبد الرزاق جلبي؛ الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١، ص ٢٨٥.
١٤. جراهام كنيلوش؛ تمهيد في النظرية الاجتماعية: تطورها ونماذجها الكبرى، رجمة محمد سعيد فرج، القاهرة دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١، ص٢٢٠.
١٥. محمد الغريب عبد الكريم؛ السسيولوجيا الوظيفية: دراسات نقدية تحليلية في نظرية علم الاجتماع الغربي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨، ص١٣٠.
١٦. المرجع السابق، ص ١٣٨
١٧. ديفيد هاريسون؛ علم اجتماع التنمية والتحديث، ترجمة محمد عيسى برهوم، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٩٩٨ ص٦١.
١٨. علي الحوات؛ مبادئ علم الاجتماع؛ طرابلس: منشورات الجامعة المفتوحة، ١٩٩٠؛ ص ١٧٧ - ١٧٨.
١٩. محمد الدقس؛ التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٦، ص ١٦٧.
٢٠. على الحوات، مرجع سابق، ص ١٨.
٢١. السيد علي شتا؛ نظرية علم الاجتماع، القاهرة: مكتبة الإشعاع، ص ٢٨٧.
٢٢. أحمد الأحمر؛ محاضرة في مادة النظريات الاجتماعية،

جامعة الســـابع من أبريل فرع غريان، قســـم علم الاجتماع، العام الجامعي ٢٠٠٠-٢٠٠١.
٢٣. المرجع السابق.
٢٤. السيد علي شتا، مرجع سابق، ص ٢٨٩.
٢٥. المرجع السابق، ص١٨٦-١٨٧.
٢٦. أحمد الأحمر؛ وضـــعية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مجلة الوحدة، عدد ٣٠، ص ١٢-١٣.
٢٧. جراهام كينلوتش؛ مرجع سابق، ص ٢١٨-٢١٩.
٢٨. محمد الدقس؛ مرجع سابق، ص ١٧٢ - ١٧٣.
٢٩. أحمد الأحمر؛ محاضـــرة عن التغير الاجتماعي في الاتجاه الوظيفي وتفســـير التغير، جامعة الســـابع من أبريل - فرع غريان؛ قسم علم الاجتماع، العام الجامعي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢.
٣٠. محمد عاطف غيث؛ الموقف النظري في علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
٣١. المرجع السابق، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
٣٢. أحمد الأحمر؛ وضـــعية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مرجع سابق ص١٤.
٣٣. خضر زكريا؛ مرجع سابق ص ٢٠٢.
٣٤. محمد الجوهري وآخرون؛ التغير الاجتماعي، مرجع ســابق ص ١٠٨.
٣٥. ياس خضر البياتي؛ مرجع سابق، ص١٢٥.
٣٦. قباري محمد إسماعيل؛ المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر،

مشـكلات التنظيم والإدارة والعلوم السـلوكية، الإسـكندرية: المعارف، ط ب١٠١.

٣٧. على الحوات، مرجع سابق، ص١٨٠.

٣٨. محمد الغريب عبد الكريم؛ مرجع سابق، ص١٣٣-١٣٥

٣٩. أحمد الأحمر؛ محاضـــرة في النظريات الاجتماعية، أكاديمية الدراسـات العليا، قسـم علم الاجتماع، فصـل الخريف ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٤٠. أحمد الخشـاب؛ التفكير الاجتماعي، دراسـة تكاملية للنظرية الاجتماعية، بيروت: دار النهضـــة العربية، ط بلا؛ ص ٦٥٥ - ٦٥٦.

٤١. أحمد الخشاب، مرجع سابق ص ٦٥٧.

٤٢. محمد الغريب عبد الكريم، مرجع سابق، ص ١٣٨-١٤٠

٤٣. أحمد الأحمر، المرجع السابق.

٤٤. المرجع السابق.

٤٥. المرجع السابق.

٤٦. المرجع السابق.

٤٧. محمد علي محمد، مرجع سابق، ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

٤٨. المرجع السابق، ص ٢٥٦.

٤٩. أحمد الأحمر، مرجع سابق.

٥٠. أحمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق ص١٢٠.

٥١. المرجع السابق، ص ١٢١.

٥٢. المرجع السابق، ص١٢٠.

٥٣. المرجع السابق، ص ١٢٢.
٥٤. فادية الجولاني؛ التغير الاجتماعي، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، الإسكندرية: مؤسسة سباب الجامعة، ١٩٩٣، ص١٧٩
٥٥. محمد الجوهري وآخرون، مرجع السابق؛ ص١٢٢.
٥٦. المرجع السابق، ص ١٢٢.
٥٧. المرجع السابق، ص ١٣٢ - ١٣٦.
٥٨. المرجع السابق، ص ١٤٣ - ١٤٤.
٥٩. المرجع السابق، ص ١٤٣ - ١٤٥
٦٠. المرجع السابق، ص ١٤٥- ١٤٨
٦١. المرجع السابق، ص ١٤٨ - ١٥٣.
٦٢. المرجع السابق، ص ١٥٣.
٦٣. المرجع السابق، ص ١٥٤ - ١٥٥.
٦٤. المرجع السابق، ص ١٥٥.
٦٥. المرجع السابق،ص ١٥٨.
٦٦. المرجع السابق، ص ١٥٩- ١٦٠
٦٧. المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٦٩.
٦٨. فادية الجولاني، مرجع سابق، ص ١٨٠ – ١٨١.
٦٩. محمد علي محمد، مرجع سابق ص ١٩٣ – ١٩٤.
٧٠. المرجع السابق، ص ٢٥٨.
٧١. سناء الخولي؛ الأسرة في عالم متغير، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط بلا، ص٧٠-٧٢.

٧٢. المرجع السابق، ص٧٣.
٧٣. المرجع السابق، ص ٧٤.
٧٤. عبد الله محمد عبد الرحمن؛ علم الاجتماع - النشأة والتطور، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢، ص ٢٥٨.
٧٥. علي عبد الرزاق جلبي؛ الاتجاهات الأساسية في نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١ ص ٢١٢ – ٢٩٩.
٧٦. المرجع السابق.
٧٧. أحمد الأحمر، المرجع سابق.
٧٨. محمد الجوهري وآخرون؛ مرجع سابق، ص ١٢٣ – ١٣٠.
٧٩. محمد الدقس؛ مرجع سابق ص ١٧٧.
٨٠. أحمد الأحمر، المرجع السابق.
٨١. نيقولا، مرجع سابق ص ٣٦٤.
٨٢. طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات؛ النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص٧١.
٨٣. محمد عاطف غيث؛ تاريخ التفكير الاجتماعي واتجاهات النظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص١١٣.
٨٤. محمد الدقس، مرجع سابق ص ١٧٧.

المراجع

١. أحمد الأحمر؛ الديمقراطية والتغير الاجتماعي والسياسي، مجلة كلية التربية، جامعة الفاتح، عدد ٢١، ١٩٩٦.
٢. أحمد الأحمر؛ محاضرة في النظريات الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، أكاديمية الدراسات العليا، فصل الخريف،٢٠٠٣-٢٠٠٤.
٣. أحمد الأحمر؛ محاضرة عن التغير الاجتماعي في الاتجاه الوظيفي وتفسير التغير - جامعة السابع من أبريل - فرع غريان؛ قسم علم الاجتماع، العام الجامعي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢.
٤. أحمد الأحمر؛ محاضرة في مادة النظريات الاجتماعية، جامعة السابع من أبريل، فرع غريان، العام الجامعي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
٥. أحمد الأحمر؛ وضعية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي
٦. أحمد الخشاب؛ التفكير الاجتماعي؛ دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية؛ بيروت: دار النهضة العربية؛ ط بلا.
٧. جراهام كنيلوش؛ تمهيد في النظرية الاجتماعية، تطورها ونماذجها الكبرى، ترجمة محمد سعيد فرج؛ القاهرة دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠١.
٨. خضر زكريا؛ نظريات سوسيولوجية؛ القاهرة: دار الأهالي ١٩٩٨م.
٩. ديفيد هاريسون؛ علم اجتماع التنمية والتحديث، ترجمة محمد عيسى برهوم، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

١٠. سـناء الخولي؛ الأسـرة في عالم متغير، الاسـكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط بلا.
١١. السيد علي شتا؛ نظرية علم الاجتماع، القاهرة مكتبة الإشعاع ١٩٩٧.
١٢. طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات؛ النظرية المعاصـرة في علم الاجتماع، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.
١٣. عبد الله محمد عبد الرحمن؛ علم الاجتماع - النشأة والتطور، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،٢٠٠٢.
١٤. عدلي علي أبو طاحون؛ في النظريات الاجتماعية المعاصـرة، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ط بلا.
١٥. علي الحوات؛ مبادئ علم الاجتماع؛ طرابلس: منشـورات الجامعة المفتوحة؛ ١٩٩٠.
١٦. علي عبد الرزاق جلبي؛ الاتجاهات الأساسـية في نظرية علم الاجتماع، الإسكندرية دار المعرفة الجامعية، ١٩٩١.
١٧. علي عبد الرزاق جلبي؛ الاتجاهات الأساسـية في نظرية علم الاجتماع؛ الإسكندرية؛ دار المعرفة الجامعية؛ ١٩٩١.
١٨. فادية الجولانى؛ التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير، الإسكندرية: مؤسسة سباب الجامعة، ١٩٩٣.
١٩. قاموس علم الاجتماع؛ محمد الجوهري؛ القاهرة: مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٣م.
٢٠. قباري محمد إسماعيل؛ المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر،

مشـكلات التنظيم والإدارة والعلوم السـلوكية، الإسـكندرية: المعارف، ط بلا.
٢١. محمد الجوهري وآخرون؛ التغير الاجتماعي؛ الإسـكندرية: الأهالي؛ ٢٠٠٠.
٢٢. محمـد الـدقس؛ التغير الاجتمـاعي بين النظريـة والتطبيق، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ط٢؛ ١٩٩٦.
٢٣. محمـد عـاطف غيـث؛ الموقف النظري في علم الاجتمـاع؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠.
٢٤. محمد علي محمد؛ أصول علم الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، الجزء الأول، الإسـكندرية: دار المعرفة الجماعية، ١٩٩٧.
٢٥. محمد الغريب عبد الكريم؛ السسيولوجيا الوظيفية، دراسات نقدية تحليلية في نظرية علم الاجتماع الغربي، الإسـكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ١٩٨٨.
٢٦. نيقولا تيماشـيف؛ نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، (ت) محمـد عودة وآخرون، الإسـكنـدريـة: دار المعرفـة الجامعية، ١٩٩٦.
٢٧. يأس خضـير البياتي؛ النظرية الاجتماعية جذورها التاريخية وروادها، طرابلس: الجامعة المفتوحة، ٢٠٠٢.

فهرس

الإهداء ٧
تمهيد ٩
لمحة مختصرة عن حياة بارسونز وإسهاماته ١٣
طموحه البحثي ١٧
البنائية الوظيفية وبارسونز ١٩
معنى الوظيفية:..... ٢٠
الوظيفية والتغير الاجتماعي ٢٣
بارسونز ومراحل مختلفة.....٢٤
الإسهام النظري الذي قدمه تالكوت بارسونز.....٢٦
أولاً: تحليل الفعل ونظام الفعل. ٢٧
الخصائص والمضامين التي ينطوي عليها الفعل الاجتماعي. ٢٩
ثانيًا: أنظمة الفعل والأنظمة الفرعية "الأنساق الاجتماعية" ٣٠
ثالثًا: بارسونز والتغير الاجتماعي.....٣٦
الإطار التاريخي والفكري لاهتمام بارسونز بالتغير الاجتماعي
.....٣٦
رابعًا: نماذج التغير عند بارسونز. ٤٠
١.نموذج التغير التدريجي المنظم ٤٠
٢. نموذج التغير الثوري بفعل الصفوة الملهمة ٤٤
٣. نموذج التغير العضوي بفعل عوامل ذاتية..... ٥٠

خامسًا: بارسونز وتطور المجتمعات..... ٥٣
عوامل التطور الحضاري للمجتمعات ٥٤
سمات المجتمع الحديث عند بارسونز في المرحلة الثالثة. ٥٥
سادسًا: التنشئة الاجتماعية ووظائف الأسرة والتعليم عند
بارسونز.....٥٦
بعض النقاط المهمة في اتجاه تالكوت بارسونز للتغير
الاجتماعي:..... ٦٠
أهم الانتقادات التي وجهت لتالكوت بارسونز ٦٤
الهوامش والإحالات ٦٧
المراجع ٧٣

دار أم الدنيا

للدراسات والنشر والتوزيع

لقد عرفت الأخت ترليت قبل أربع سنوات، وبالتحديد منذ أدركت إحدى الطالبات اللواتي تمت تدريسها مادتي النظريات الاجتماعية والتغير الاجتماعي، وقد تميزت عن زميلاتها بالجد والاجتهاد والمثابرة، والمبادرة، وسعة الاطلاع، والقدرة على الكتابة، بحيث نالت بعض أعمالها الأدبية المنشورة إعجاب القراء، فقامت إحدى الدوريات المحكمة بنشر ورقة العمل التي قدمتها في حلقة النقاش الخاصة بمادة التغير التي كنت أشرف على تنظيمها

إن الأخت ترليت، في رأيي، تملك موهبة الكتابة، وخاصة في مجالي علم الاجتماع والأدب، ولديها القدرة على التحليل العلمي العميق. وهي مؤهلة للانخراط في برنامج الإجازة التطبيقية (الدكتوراه) في مجال علم الاجتماع، وأتوقع لها مستقبلاً علمياً واعداً. ولذلك أوصي بإتاحة الفرصة لها وتشجيعها على مواصلة دراستها لنيل درجة الدكتوراه في مجال علم الاجتماع

أ.د. أحمد سالم الأحمر
أستاذ وأستاذ قسم علم الاجتماع
بأكاديمية الدراسات العليا

دار أم الدنيا
للدراسات والنشر والتوزيع